تفسير إبن كثير

إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ

ولهذا قال الله تعالى : (إن الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) فهذا إخبار منه تعالى بمحبة عباده المؤمنين إذا اصطفوا مواجهين لأعداء الله في حومة الوغى ، يقاتلون في سبيل الله من كفر بالله ، لتكون كلمة الله هي العليا ، ودينه هو الظاهر العالي على سائر الأديان .وقال الإمام أحمد : حدثنا علي بن عبد الله ، حدثنا هشيم قال مجالد ، أخبرنا عن أبي الوداك ، عن أبي سعيد الخدري ، رضي الله عنه قال : قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم - : " ثلاث يضحك الله إليهم : الرجل يقوم من الليل ، والقوم إذا صفوا للصلاة ، والقوم إذا صفوا للقتال " .ورواه ابن ماجه من حديث مجالد عن أبي الوداك جبر بن نوف به .وقال ابن أبي حاتم : حدثنا أبي ، حدثنا أبو نعيم الفضل بن دكين ، حدثنا الأسود - يعني ابن شيبان - حدثني يزيد بن عبد الله بن الشخير قال : قال مطرف : كان يبلغني عن أبي ذر حديث كنت أشتهي لقاءه ، فلقيته فقلت : يا أبا ذر ، كان يبلغني عنك حديث ، فكنت أشتهي لقاءك ، فقال : الله أبوك ! فقد لقيت ،

فهات . فقلت : كان يبلغني عنك أنك تزعم أن رسول االله - صلى االله عليه وسلم - حدثكم أن االله يحب ثلاثة ويبغض ثلاثة ؟ قال : أجل ، فلا إخالني أكذب على خليلي - صلى االله عليه وسلم - . قلت : فمن هؤلاء الثلاثة الذين يحبهم االله ؟ قال : رجل غزا في سبيل االله ، خرج محتسبا مجاهدا فلقي العدو فقتل ، وأنتم تجدونه في كتاب االله المنزل ، ثم قرأ (إن االله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) وذكر الحديث .هكذا أورد هذا الحديث من هذا الوجه بهذا السياق ، وبهذا اللفظ ، واختصره . وقد أخرجه الترمذي ، والنسائي من حديث شعبة ، عن منصور بن المعتمر ، عن ربعي بن حراش ، عن زيد بن ظبيان ، عن أبي ذر بأبسط من هذا السياق وأتم ، وقد أوردناه في موضع آخر ، والله الحمد .وعن كعب الأحبار أنه قال : يقول االله تعالى لمحمد - صلى االله عليه وسلم - : " عبدي المتوكل المختار ليس بفظ ، ولا غليظ ، ولا صخاب في الأسواق ، ولا يجزي بالسيئة السيئة ، ولكن يعفو ويغفر ، مولده بمكة ، وهجرته بطابة ، وملكه بالشام ، وأمته الحمادون يحمدون االله على كل حال ، وفي كل منزلة ، لهم دوي كدوي النحل في جو السماء بالسحر ، يوضون أطرافهم ، ويأتزرون على أنصافهم ، صفهم

في القتال مثل صفهم في الصلاة " . ثم قرأ : (إن االله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) رعاة الشمس ، يصلون الصلاة حيث أدركتهم ، ولو على ظهر دابة " رواه ابن أبي حاتم .وقال سعيد بن جبير في قوله (إن االله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا) قال : كان رسول االله - صلى االله عليه وسلم - لا يقاتل العدو إلا أن يصافهم ، وهذا تعليم من االله للمؤمنين . قال : وقوله : (كأنهم بنيان مرصوص) ملتصق بعضه في بعض ، من الصف في القتال .وقال مقاتل بن حيان و : ملتصق بعضه إلى بعض .وقال ابن عباس : (كأنهم بنيان مرصوص) مثبت ، لا يزول ، ملصق بعضه ببعض .وقال قتادة : (كأنهم بنيان مرصوص) ألم تر إلى صاحب البنيان ، كيف لا يحب أن يختلف بنيانه ؟ فكذلك االله عز وجل يحب أن لا يختلف أمره ، وإن االله صف المؤمنين في قتالهم وصفهم في صلاتهم ، فعليكم بأمر االله ، فإنه عصمة لمن أخذ به . أورد ذلك كله ابن أبي حاتم .وقال ابن جرير : حدثني سعيد بن عمرو السكوني ، حدثنا بقية بن الوليد ، عن أبي بكر بن أبي مريم ، عن يحيى بن جابر الطائي ، عن أبي بحرية قال : كانوا يكرهون القتال على الخيل ، ويستحبون القتال على الأرض ، لقول االله عز وجل : (إن االله يحب

الذين يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص) قال : وكان أبو بحرية يقول : إذا رأيتموني التفت في الصف فجثوا في لحيي